

كيف: أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ؟

وروسيا تخوف العالم بحرب عالمية، والصين تجوعه بامتكار غذائه، وأمريكا تفسد اقتصاده بالديون



@ FB , LinkedIn , Youtube

د. سامر مظهر قنطكجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

لقد كان شعار البنك الدولي منذ أربعينيات القرن الماضي (من أجل عالمٍ خالٍ من الفقر، والآن وبعد أكثر من سبعين عاماً تدنت مهمته وهانت رسالته لتصبح: إنهاء الفقر المدقع، كما همّش شعاره هذا بجعله للصفحات الداخلية من موقعه الرسمي ليكون شكلاً من أشكال الاستسلام الخفي عن إنجاز المهمة (Mission).

وكان العالم قد أعلن بدوله كلها، وبزعامة الأمم المتحدة؛ عن عجزه عن ذلك أيضاً منذ مؤتمر الأرض عام ١٩٩٢، ولم يتغير شيء حتى الآن. وشواهد كلامنا فهو كالاتي:

١- الفقراء يزداد أعدادهم وتزداد فاقتهم: ذكر موقع البنك الدولي في ١٤-١٠-٢٠٢١؛ أن ١٠٠ مليون شخص إضافي يعيشون في فقر نتيجة جائحة كورونا. وقد كان معدل الفقر المدقع في العالم قد انخفض من ١٠.١٪ عام ٢٠١٥ إلى ٩.٢٪ عام ٢٠١٧، ويعادل ذلك نحو ٦٨٩ مليون شخص يعيشون على أقل من ١.٩ دولار للفرد في اليوم، وباستخدام خطوط الفقر الأعلى؛ فإن ٢٤.١٪ من سكان العالم يعيشون على أقل من ٣.٢ دولار للفرد في اليوم وأن ٤٣.٦٪ على أقل من ٥.٥ دولار للفرد في اليوم في عام ٢٠١٧.

وتذهب التقديرات الجديدة إلى أن تغير المناخ سيدفع ما بين ٦٨-١٣٥ مليون شخص إلى براثن الفقر بحلول عام ٢٠٣٠؛ حيث يمثل تغير المناخ تهديداً خطيراً خاصة في البلدان الأفريقية جنوب الصحراء، وجنوب آسيا؛ بينما تعيش نسبة كبيرة من الفقراء في عدد من البلدان في مناطق متأثرة بالصراعات وتواجه خطر الفيضانات مثل نيبال والكاميرون وليبيريا وجمهورية أفريقيا الوسطى .

ويضيف الموقع: **يبين التاريخ أن العمل العاجل والجماعي يمكن أن يساعدنا على التصدي لهذه الأزمة.**

٢- الجائعون يزداد أعدادهم وتزداد حاجاتهم: أوضحت إحصائية عام ٢٠١٣ أن هناك واحداً من كل ثمانية أشخاص يعانون من الجوع المزمن، وأن أكثر من مليار شخص يعاني من سوء التغذية، وأن نقص التغذية مسؤول عن ثلث إجمالي الوفيات بين الأطفال؛ حيث يموت سنوياً ٣,١ مليون طفل بسبب الجوع وسوء التغذية. وبحسب منظمة الأغذية والزراعة، سيحتاج العالم إلى زيادة إنتاجه الغذائي بنسبة ٥٠٪ بحلول عام ٢٠٥٠ لإطعام سكان العالم المتوقع أن يصلوا إلى ٩ مليارات نسمة، وهذه الإحصائية مازالت على حالها؛ لأن تلبية الطلب الحالي على الغذاء يعاني من ضغوط كبيرة؛ منها:

- التماذي في فرض ضرائب مجحفة وغير عادلة وغير مبررة، مما يعرقل زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي ويزيد تكاليف الإنتاج لتزداد الأسعار ويستعر التضخم .
- نقص الكفاءة الفنية، فالفقر يقض مضاجع الناس ويجعلهم ينشغلون عن التعلّم والتدرّب والابتكار .
- ارتفاع الطلب على الغذاء، فالصين تُخزن أكثر من نصف محصول الذرة والحبوب الأخرى في العالم، مما أدى لارتفاع حاد في الأسعار وزاد من حدة المجاعة في مختلف أنحاء العالم. ووفقاً لبيانات وزارة الزراعة الأمريكية، فمن المتوقع أن تمتلك الصين ٦٩٪ من احتياطات الذرة في العالم في النصف الأول من محصول عام ٢٠٢٢، و ٦٠٪ من الأرز و ٥١٪ من القمح (Asia Nikkei).

كل ذلك تحت عنوان: (أمن الحبوب وضمان الإمدادات الفعالة للماشية ومنتجات تربية الأسماك والخضروات في عام ٢٠٢٢)؛ فالرئيس الصيني شي جين بينغ قال في حديثه قبل مؤتمر العمل الريفي: إن ضمان إمدادات المنتجات الأولية هو قضية استراتيجية رئيسية (Reuters) . لقد

ازدادت الأسعار العالمية؛ ومثالها: الذرة بنسبة ٤٤.١٪، والسكر ٣١.٣٪، والزبدة ٣٧.٥٪، واللحوم ٦٥.٨٪، والألبان ١٦.٩٪. وكذلك ازداد سعر الغاز والنفط، وازدادت أسعار بعض المعادن ومنها الألمنيوم الذي توقف إنتاجه.

● تغير المناخ بسبب تمادي سلوك المنتجين جميعهم وبكل أصنافهم؛ مما بدأ يهدد تقليص المحاصيل الزراعية لأكثر من ٢٥٪.

● تغير أنماط الاستهلاك وعاداته حيث يُتوقع زيادة استهلاك السعرات الحرارية من ٢,٧٥٠ عام ٢٠٠٧ إلى ٣,٠٧٠ حتى عام ٢٠٥٠.

٣- المرضى يزداد ألمهم ويفتقدون الدواء لغلاء سعره وقلة وفرته: كما أنهم يواجهون ارتفاع تكاليف المعالجات الطبية في المشافي والمراكز الطبية ولدى العيادات أيضاً.

٤- الماء النظيف الصالح للشرب في اضمحلال مستمر: وهو ليس متاحاً للجميع.

٥- المشردون يزداد أعدادهم وتتفاقم مشكلاتهم: والمشردون هم من في حكم اللاجئين خارج بلادهم والنازحين داخل بلادهم؛ حيث يُعانون الآلام والفاقة والعوز، ويفتقدون أحبتهم وأهليهم، بينما لا يملك مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين فيليبو غراندي سوى الأسف في بياناته لأن العالم وصل إلى منعطف قاتم؛ منبهاً أن الوضع سيتفاقم، وأضاف: **إن الأسرة الدولية عاجزة عن حفظ السلام**، وشدد على أن انتقالات السكان القسرية تضاغت خلال العقد الأخير، وبلغ عدد الأشخاص الذين اضطروا إلى مغادرة ديارهم بسبب الاضطهاد والنزاعات وانتهكات حقوق الإنسان في مطلع السنة ٧٩.٥ مليوناً وقد تجاوز الـ ٨٠ مليوناً في منتصف ٢٠٢٠ حسب تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، ويشمل هذا العدد ٤٥.٧ مليون نازحاً داخلياً و ٢٩.٦ مليون لاجئ وأشخاصاً آخرين اضطروا لمغادرة بلدهم، يضاف إليهم ٤.٢ مليون طالب لجوء.

٦- فشل منظمات الأمم المتحدة في عملها؛ فمبادرات منظمات الأمم المتحدة لم يثبت جدواها في

العمل الإنساني، مع أنها الوسيط بين السكان المحتاجين وبين دول العالم كما أوضحنا، ويضاف له:

- تسييس مشاريعها وأعمالها (إن لم نقل كلها فأغلبها).

- إسرافها في نفقاتها؛ فأغلب المساعدات تذهب لموظفيها وعاملاتها ولا يصل المستهدفين إلا القليل.

– الأخطاء الحاصلة في الاختيار والاستهداف فلا يصل للمستحقين الحقيقيين إلا النذر اليسير؛ فالبيروقراطية المستشرية في تلك المنظمات تجعلها مترهلة مما يُفسد أهدافها السامية التي تدعيها.

– تهتم المستويات الدنيا من المشرفين بالمسارعة لتوزيع الإعانات – ولو بأي شكل –، وكأنها حملٌ ثقيلٌ على كاهلهم، وصولاً لرفع تقارير إنجازاتهم لمن هم أعلى منهم، كسباً لنقاط تضمن ترفيعهم في السلم الوظيفي، والشيء نفسه ينطبق على المستويات الأعلى وصولاً لقمّة الهرم التنظيمي.

أمام كل ذلك الواقع البئيس؛ نجد أن روسيا تُخوّف العالم بحرب عالمية على لسان رئيسها، والصين تجوّع العالم باحتكار غذائه بتوصية من رئيسها، أما أمريكا فمنهمكة بزعزعة اقتصاد العالم وإفساد نقوده، وهي تطبع الدولارات بلا ضابط بل حسب حاجاتها التي لا تنتهي ليكون العالم في مديونية لا سابق لها في التاريخ، كما أنها المستفيدة من كل ما يحصل أو سيحصل فأراضيها خارج أرض المعركة إن وقعت؛ كما كان الحال إبان الحرب العالمية الثانية.

إنه فساد العالم وعلى رأسه فساد حكائمه ومن في حكمهم؛ كمنظمات الأمم المتحدة، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومن دونهم كلهم بعد أن أثبتوا عجزهم؛ وياتوا يقولونها علانية – كما ذكرنا –؛ مما دفع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتبرير هجومه على أوكرانيا بل استغله بالدفع نحو هدف أبعد من أوكرانيا، قائلاً¹: **الحرب قد تكون حلاً للأزمات العالمية.**

لقد بات العالم يحتاج حرباً عالمية حتى تصلح أحواله المتآكلة بسبب قيادة العالم الغربي لسياساته الاقتصادية النتنة التي جمعت بين الضرائب والربا والغش والاستغلال والأنانية وإشاعة الديون، وبين أخلاق متدنية ومنحطة من خلال شن حروب لا طائل منها سوى القتل والتشريد وإشاعة الخوف والجوع بين الناس لاستعبادهم أملاً في تحقيق مصالح وطنية أو شخصية، حتى لو هلك الناس جميعهم.

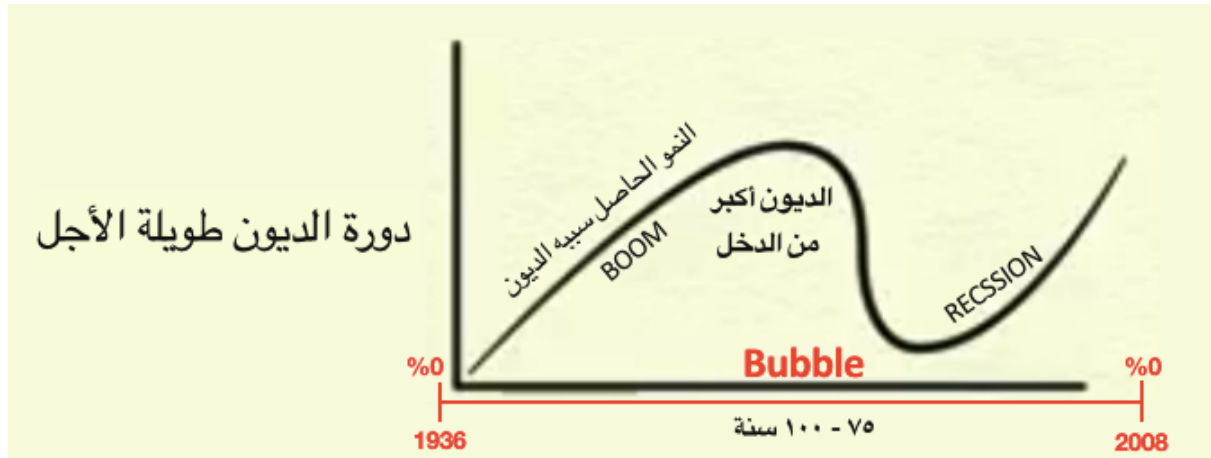
لقد صار يُقال: **إن لم تَبِع BOING فلن تجد الغذاء**، لذلك فالحرب صارت هدفاً لتحريك الاقتصادات الراكدة، وإعادة ترتيب الأوراق في الشرق والغرب، كما أن شركات البترول الاحفورية (التقليدية) لها مصلحة في كبت أصوات الوقود الأخضر والطاقة الصخرية.

فمن أين استقى بوتين فكرته التدميرية؛ أي باختلاق حرب عالمية ثالثة، ثم يصفها بأنها الحل لمشكلات العالم البائس؟ لقد استعارها من التاريخ الحديث الذي أشعل فيه الغرب حريين عالميتين مدمرتين لإعادة

¹ كلام قاله بوتين وأعاد صياغته صحافي كمقال نشرته: أبرافيو

إطلاق زر إعادة التعيين **Reset**؛ كما نادى بذلك مؤخراً (كلاوس شواب رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي) وقد أفردنا مقالا¹ لذلك . أما الهدف فهو تفسير دورة الديون طويلة الأجل لتجديد دورة الأعمال العالمية، وقد شرحنا هذه الدورة في كتابنا السياسات النقدية والمالية والاقتصادية؛ المثلث غير المتساوي الأضلاع بنظرة إسلامية²، وفيه:

تقدر فترة دورة الديون قصيرة الأجل من ٥-٨ سنوات، بينما تقدر فترة الديون طويلة الأجل من ٧٥-١٠٠ سنة، وبما أن زيادة الإنفاق مرتبطة بزيادة الائتمان، وحيث أن زيادة الإنفاق أسرع من زيادة الإنتاج فإن ارتفاع الأسعار وتضخمها أمر حتمي، ويزيد الأمر سوءاً كون العرض والطلب صاراً مُحدداً سعر الفائدة، بدلاً من سعر السلع والخدمات، التي تتحول بدورها لمتأثر بسعر الفائدة. وتهوي في المدى الطويل أسعار الفائدة إلى الصفر؛ كما حدث في أزمتي ١٩٣٦ و ٢٠٠٨، وقد تتجه نحو الفائدة السلبية كما حصل في بعض المناطق من العالم، وبذلك تفقد الفائدة تأثيرها السحري في السياسة النقدية ويفقد البنك المركزي سحر أهم أداة من أدواته التقليدية .



الديون والدخل في دورة الديون طويلة الأجل

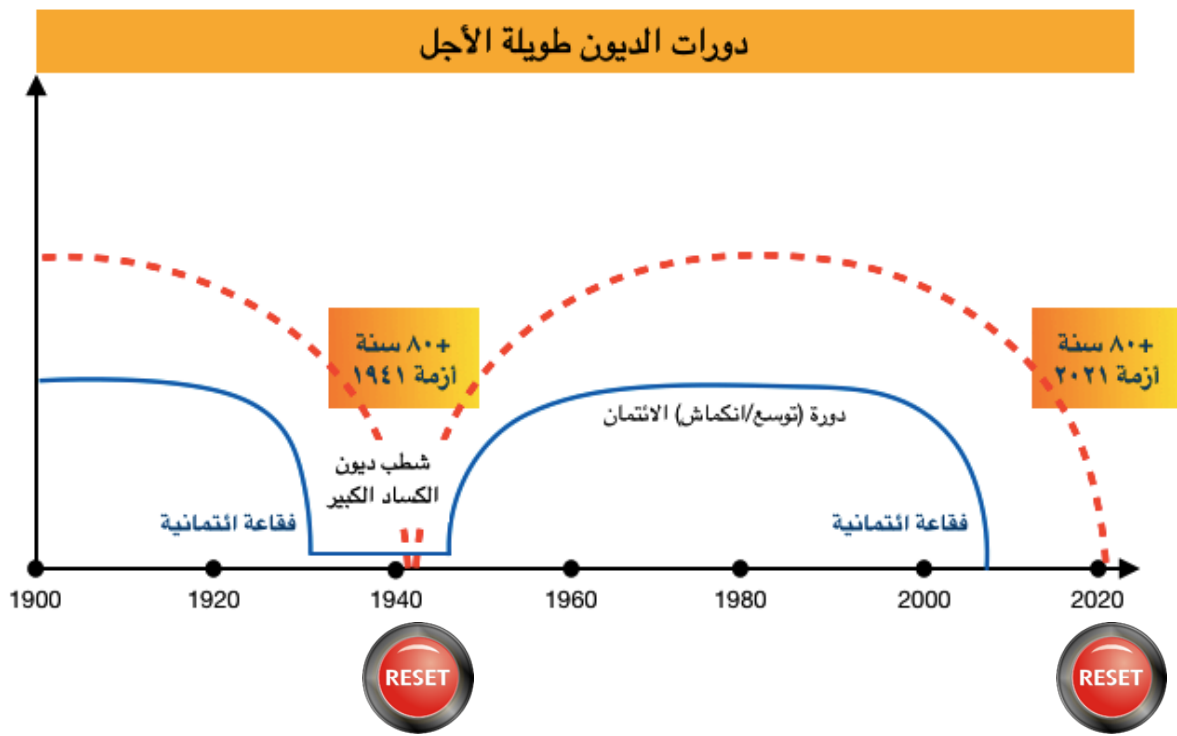
والفارق بين دورتي الائتمان القصيرة والطويلة الأجل؛ أن آليات السياسة النقدية في دورة الديون القصيرة الأجل لا يمكن استخدامها مع دورة الديون طويلة الأجل؛ والسبب أنه لم يعد بالإمكان خفض أسعار الفائدة بسبب وصولها للصفر، وبذلك تفقد البنوك المركزية قدرتها على تحفيز الاقتصاد؛ كما يفقد

1 قنطقجي، د. سامر مظهر، المنتدى الاقتصادي العالمي يعيد ضبط الاقتصاد العالمي إلى الصفر - الحدث ٢٠١ أنموذجاً، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد ١٠٢-٢٠٢٠، رابط.

2 قنطقجي، د. سامر مظهر، السياسات النقدية والمالية والاقتصادية؛ المثلث غير المتساوي الأضلاع بنظرة إسلامية، ص ٢٥٧.

المقترضون قدرتهم على السداد وتفقد ضماناتهم قيمتها. عندئذ يتوقف الائتمان كلياً ويصبح الاقتصاد غير جدير بالائتمان كما هو حال أفراده.

ويُطلق على العَقد التالي للأزمة؛ بالعَقد الضائع؛ كما حصل في ١٩٣٦، حيث تُوقع بدء التعافي إثر ذلك. أما في أزمة ٢٠٠٨ فقد طال فترة العَقد الضائع ولا يُعلم متى ستنجلي آثار الأزمة، ويبدو أن ٢٠٢٢ تحمل في طياتها مخاض إعادة التعيين **Reset** للاقتصاد العالمي بإشعال حرب عالمية لتصفير الديون كما توقعناها في كتابنا المذكور (يُنظر الشكل التالي):



إن الشطب الكبير لحقوق الناس جميعها هو الحل الذي ارتأته دول العالم؛ في تجاربها المتتالية (١٩٣٦-٢٠٠٨-٢٠٢١) وهو حلٌ تدميري ظالم. لكن لو طبّق العالم الحلّ القرآني بشطب أخطاء الطرف المجرم بحق نفسه وحق مجتمعه بما كسبه من الربا؛ لكان التصفير ناجحاً، ومطبّقاً بحق المذنب دون تعميم الذنب على الجميع بحرب مؤلمة.

إن الحرب العالمية كانت أداة لإعادة الناس إلى رؤوس أموالهم، وهناك من مُحقت رؤوس أموالهم بذهابها نهائياً. قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا**

فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩).

إذاً إن الإسلام يُطلق زر إعادة التعيين Reset على كل حالة أخطأت، ولا يترك الخطأ يعم، ليضطر لاحقاً لإعادة إطلاق زر إعادة التعيين Reset على الناس جميعهم !!

ثم إن تطبيق زكاة المال على المجتمع الإسلامي هو الكفيل بالقضاء على الفقر لأنها تمويل مستمر متجدد سنوياً، كما أنها تعفي الناس من الخضوع للضرائب الجائرة وغير الجائزة. لقد فرض الله تعالى توزيع بيت مال الزكاة إلى ثمانية مصارف أحدها العاملين عليها؛ مما يجعل نصيبه بحدود ١٢.٥٪ من حصيلة الزكاة وهذا يجبر القائمين على إدارة الصندوق البقاء ضمن هذا القيد غير المرن، وليس كما هو حال فساد توزيع المساعدات والإعانات من قبل مؤسسات الأمم المتحدة. ويحصل ذلك دون منٍّ أو أذى؛ أي دون تسييس إطلاقاً، وإلا شاب ركن الإيمان الخاص بالمرزقي خلل مؤثر، ويضاف شرط تقبيل زكاة المال لمستحقها كشرط لازم لتحقيق الإيمان وإنجاز العبادة الشخصية من خلال صحة وصول الزكاة لمستحقها.

لقد أشاع الإسلام السلام، لأنها رسالته السامية، وجعل الله تعالى الرسالة للبشر السلام وليس التقاتل، فقال عز وجل: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات: ١٣).

وبذلك يتجسد معنى قول الله تعالى بإطعام الجائع وتحقيق كفايته، وإشاعة الأمن من الخوف. قال تعالى: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (قريش: ٣-٤).

حماة (حماها الله) بتاريخ ١٨ رجب ١٤٤٣ هـ الموافق ١٩ شباط / فبراير ٢٠٢٢ م

المراجع:

- قنطججي، د. سامر مظهر، السياسات النقدية والمالية والاقتصادية؛ المثلث غير المتساوي الأضلاع بنظرة إسلامية، كاي للنشر، ٢٠٢١، <https://kantakji.com/4708>.
- يوم الأغذية العالمي: تحدي إطعام سكان العالم المتزايدين، يورجن فوجيل، نائب الرئيس للتنمية المستدامة في البنك الدولي، ١٦-١٠-٢٠١٣، مدونة موقع البنك الدولي، رابط.
- التعاون من أجل توفير الغذاء لأجيال المستقبل، يورجن فوجيل، نائب الرئيس للتنمية المستدامة في البنك الدولي، ١٥-١٠-٢٠١٤، مدونة موقع البنك الدولي، رابط.

- في رقم قياسي، أعداد اللاجئين والنازحين حول العالم تتجاوز ٨٠ مليوناً خلال عام ٢٠٢٠، يورونيوز ١٩-١٢-٢٠٢٠، [رابط](#).
- المنتدى الاقتصادي العالمي يعيد ضبط الاقتصاد العالمي إلى الصفر - الحدث ٢٠١ أنموذجاً -، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد ١٠٢-٢٠٢٠، [.https://kantakji.com/6188](https://kantakji.com/6188)
- China hoards over half the world's grain, pushing up global prices, Testy ties with U.S. and Australia could be prodding China to boost food reserves, SHIN WATANABE & AIKO MUNAKATA, Asia Nikkei, DECEMBER 23, 2021, [Link](#).
- CHINA TO STABILISE GRAIN PRODUCTION, EXPAND OILSEED CROPS IN 2022 -STATE MEDIA, 12/26/2021, Thomson Reuters.